



ABSTRACTS: VOLUME 3, SPECIAL ISSUE

ABSTRACT

هجرة العقول الفلسطينية، وأثرها على اقتصاد الوطن (دراسة حالة)
ر هف منذر الشرباتي، أ. عبير رشدي قنبيي.

مدرسة و داد ناصر الدين الثانوية للبنات، وزارة التربية والتعليم الفلسطينية.

Published in May 2022

الخلفية: إن ظاهرة هجرة العقول العربية بشكل عام، والعقول الفلسطينية بشكل خاص، أخطر مشكلة على الأفراد وعلى المجتمع العربي بأكمله، وإن لم نجد سبلاً مخططة ومدرسة للقضاء عليها، سندخل في دوامة الخطر الانساني، والفقر المدقع أكثر فأكثر، والاقتصاد السوء للبلاد، وضياح التراث، ونثر كل ما بذله الأباء والأجداد من خبرات متوارثة للأبناء سدى. إن هنالك العديد من العوامل الجاذبة لهجرة العقول، وفي مقدمتها، تبني الدول الغربية والمتقدمة سياسات مخططة ومدرسة تعمل على جذب أصحاب العقول بالدول النامية .

عندما اتجهت دولة فلسطين إلى باب الخطر بسبب ارتفاع معدل البطالة فيها، حيث بلغت في عام 2021 حوالي 62%، بواقع 366 ألف عاطل عن العمل فيها، فكان سبباً مباشراً ودافعاً للهجرة، وأيضاً مستويات الاقتصاد المتدني، وزيادة الفقر وتفاقمه يوماً بعد يوم مع وجود الاحتلال الاسرائيلي، وإجراءاته التعسفية بحق أبناء فلسطين كان وسيكون السبب الأساسي لهجرة العقول، كل هذا أدى وساهم إلى إنجاح أفكار الدول المتقدمة وبالتالي جذب أصحاب الكفاءات إليها، فحسب الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني بلغت نسبة المهاجرين الفلسطينيين من فئة الشباب الحاصلين على درجة بكالوريوس فأعلى حوالي 35.7% تقريباً. والملاحظ أن نسبة المهاجرين الذكور تفوق نسبة المهاجرات الإناث، حيث بلغت نسبة المهاجرين الذكور 152.2 لكل 100 أنثى، هذا كله يثبت أسباب ومسببات هجرة العقول والأدمغة الفلسطينية إلى الخارج، ومخاطر ذلك. أمرٌ طبيعي ولا شك به أن يكون لهجرة العقول آثار هائلة على الأشخاص أنفسهم وعلى المجتمع، بحيث تكون الآثار أحياناً مركبة، بحيث تحوي آثاراً إيجابية، وأخرى سلبية، تتمثل بآثار اقتصادية وثقافية واجتماعية وسياسية وغيرها، وتكمن الآثار السلبية في أن هناك أهم رأسمال اقتصادي يهاجر للخارج، وهو الرأسمال البشري، ذو الكفاءات والإمكانات العالية، وطاقات ومؤهلات مرتفعة، وحملة الشهادات الجامعية، وعدم رجوع هذا الرأسمال، وبمعنى آخر استقرار الأشخاص في البلاد التي هاجروا إليها، والمستفيد الأكبر هي الدول والوطن الجديد الذي تُميّ بامكانيات ومهارات هؤلاء الشباب، وبالتالي المتضرر الأكبر هو الوطن الذي هاجروا منه، وبقي في دوامة الدول النامية. اقتصاد فلسطين في خطر! كيف له ألا يكون قد دق ناقوس الخطر، وقد خلف استنزاف الأدمغة الفلسطينية للخارج أطلالاً مفعجة؟! أصبحت الفجوات في سوق العمل مريرة جداً، ونصيب فلسطين من براءات الاختراع تتقلص شيئاً فشيئاً.

الأهداف الرئيسية من البحث:

- الوقوف على أسباب هجرة واستنزاف العقول الفلسطينية إلى دول الخارج.



- التوصل إلى بعض ما تعانيه العقول الفلسطينية، سواء في وطنها فلسطين، أو الدول التي لجأت إليها.
- تقديم بعض الاقتراحات والتوصيات المتعلقة بظاهرة ومشكلة هجرة الأدمغة الفلسطينية، بغرض الحد منها، ومن المخاطر الشنيعة التي تلحق بها.

الأسلوب المتبع: تكوّن مجتمع البحث من مجموعة من الفلسطينيين ذوي الكفاءات العالية، وحملة الشهادات الجامعية، والذين يقيمون في دول غربية متعددة، ودول عربية وكانت العينة (41) مهاجرا. واعتمدت الباحثة في منهجية البحث على مرحلتين من الإجراءات:

المرحلة الأولى: تمثلت بمقابلة فلسطيني مهاجر من مدينة الخليل، وهو مهندس يحمل درجة الدكتوراه، يقيم في بريطانيا منذ عدة سنوات، ويعمل هناك في جامعة بريطانية في لندن، ثم الحوار معه حول سبب هجرته إلى هناك، وهل يفضل الاستمرار في العمل في مكان إقامته بريطانيا أو في وطنه إن سنحت له الفرص الممكنة؟ وهل هجرته كانت اختيارية، أم إجبارية، وتحت الظروف الراهنة؟

المرحلة الثانية: بناء نموذج باستخدام نماذج Google، يتضمن عدة أسئلة حول ما هي الأسباب والمسببات التي على أثرها لجأ الفلسطيني صاحب الكفاءة والقدرة إلى الهجرة بالعقول الفلسطينية.

- إرسال النموذج إلى عدة مهاجرين فلسطينيين تم التوصل إليهم عبر مجموعات الفيس بوك الخاصة بالمهاجرين الفلسطينيين المتواجدين في دول أجنبية عديدة، كبريطانيا، وألمانيا ودول عربية كالإمارات وغيرها.
- بعد ذلك قراءة الإجابات، وتحليلها، والتوصل إلى النتائج ومناقشتها ثم الخروج بالتوصيات.

النتائج:

- بينت النتائج أن عدد المهاجرين بشكل إجباري أكبر من عدد المهاجرين بشكل اختياري، وبينت أن نسبة الهجرة الإجبارية فاقت نسبة الهجرة الاختيارية بنسبة 1.78.
- نسبة من أجاب بأنه سيعود للوطن قرابة 54.83% مقابل 45.16% من من أجاب بأنه لن يعود للوطن، بينت النتائج أن معظم العقول الفلسطينية المهاجرة هي من مدينة غزة، وهذا يعود إلى ما تعانيه مدينة غزة ومحيطها من الحصار الناجم عن اعتداءات الاحتلال الصهيوني، والقيود الموضوعية من قبل الاحتلال، والقصف والتدمير، وتخريب أماكن العمل بأكملها، وحالة الفقر الشديدة التي وصلت لحالة الفقر المدقع
- نسبة من هاجر رغبة في دخل أفضل، أو مرتبة توظيفية أفضل كانت بنسبة 45%، ولم يكن هذا فحسب بل بجانب 30% إجابة ربما، فإجابة نعم طغت على إجابة لا
- لقد أظهرت النتائج أن المال ليس السبب الرئيس للهجرة فحسب، فهناك أسباب قد تطغو على الماديات، سواءً سياسية، أو اجتماعية، أو غيرها، وهي كما ظهر في آراء المجيبين المهاجرين، كالحصار مثلا في مدينة غزة، والرغبة في الأمان الوظيفي. لقد أوضحت النتائج أن هناك النسبة الأكبر لمن هاجر رغبة في الأمان، وطلبا لعيش أطفالهم حياة الرفاهية والأمان وهناك منهم غير متزوج، ولكن يريد عيش الأمان شخصيا وأن العدد الأكبر من المهاجرين الفلسطينيين إلى الخارج قد هاجر بحثا عن الاحتضان والتقدير.



الخاتمة: من خلال النتائج السابقة يتم التوصل إلى أثر هجرة العقول في تراجع اقتصاد الوطن، وهذا ظاهر، بما أن هناك عدد كبير لا يريد العودة إلى الوطن، إما لأنه لم تتوفر أهداف الهجرة، كعدم الحصول على فرصة عمل بوطنه، أو توفرها بدخل أقل بكثير، أو عدم القدرة على العودة برفقة الأطفال، أو لعدم تحقق الأمان هنا، أو لأنه استقر هناك، واعتبره وطناً له، الملجأ الآمن له، فلا يعود بعد امتلاكه للخبرات والكفاءات، هذا يثبت انتقال الرأسمال البشري لدول الخارج، وهذا يتعلق بالمخاطر التي أودت بها هجرة الادمغة للخارج.

وإن ما توصلت إليه من نتائج الإجراءات أن هناك فئة كبيرة من مهاجري العقول الفلسطينية تعددت بهم الأسباب، لنتسح، لاكتشف أسباباً أخرى دفعت بهؤلاء المهاجرين إلى السير في هذا الاتجاه الكارثي من أهمها: عدم توافر علاجها المناسب في وطنها الذي كان يفترض أن تتوافر فيه الحقوق البسيطة كالصحة، العيش في وسط الحصار والحروب الدامية، والأسباب النفسية كحياة الكآبة والحالة النفسية السيئة، وهناك من هاجر، وقد تزوج هناك، في دول الخارج، ولهذا لا يستطيع العودة إلى وطنه بصحبة الزوج/ة.

بناء على ما تم التوصل إليه من نتائج فقد أوصت الباحثة إلى اقتراحات منها تقديم الاحترام والاهتمام لأصحاب العقول والكفاءات الفلسطينية، التي عانت وما زالت تعاني من عدم توفير الامتيازات لهم، فهم بحاجة إلى امتيازات عالية تليق بهم، وبجهودهم، وفيما يستحقونه.

الكلمات المفتاحية: هجرة العقول، الاقتصاد الفلسطيني.